تتبعها موسى فالزقت الريح ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي
خلفي وانعتي لي الطريق فلما قص عليه قصته قال له لا تخف فلا
سلطان لفرعون بارضنا فان قلت ــــ كيف ساغ لموسى
عليه السلام ان يعمل بقول امراة وان يمشي معها وهي اجنبية قلت ــــ
اما العمل بقول امراة فكما يعمل بقول الواحد حرا كان او عبدا
ذكرا كان او انثى في الاخبار وما كانت الا مخبرة عن ابيها بانه يدعوه
ليجزيه واما مماشاته امراة اجنبية فلا باس بها في نظائر تلك
الحال مع ذلك الاحتياط والتورع فان قلت ــــ كيف صح له اخذ
الاجر على البر والمعروف قلت ــــ يجوز ان يكون فعل ذلك لاجل
لوجه الله تعالى وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شعيب احسانه
لا على سبيل اخذ الاجر ولكن على سبيل التقبل لمعروف مبتدا كيف
وقد قص عليه قصصه وعرفه انه من بيت النبوة من اولاد يعقوب
ومثله حقيق ان يضيف ويكرم خصوصا في دار نبي من انبياء الله
وليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة طلبا للاجر وقد
روي ما بعثه على العزلين وروي انها لما قالت ليجزيك كره ذلك
ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بطلاع
طلاع الارض ذهبا ولا ناخذ على المعروف ثمنا حتى قال شعيب
هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطا بن السائب رفع صوته
بدعائه ليسمعها فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي جزا
سقيك والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص كبرا اسما
كانت تسمى صفرا والصغرى صفيرا وصفيرا هي التي ذهبت به
وطلبت الى ابيها ان يستاجره وهي التي تزوجها وعن ابن عباس
رضي الله عنه ان شعيبا احفظته الغيرة فقال وما علمك

١٩٣

بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب راسه
في بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه وقولها ان خير من استاجرت
القوي الامين كلام حكيم جامع لا يزاد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان
الخصلتان اعني الكفاية والامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك
وتم مرادك استغنت بارسالها هذا الكلام الذي سياقه سياق
المثل والحكمة ان يقول استاجره لقوته وامانته فان قلت ــــ
كيف جعل خير من استاجرت اسما لان والقوي الامين خبرا
قلت ــــ هو مثل قوله الا ان خير الناس حيا وهالكا اسير
ثقيف عندهم في السلاسل في ان العناية هي سبب التقديم وقد صدقت
في جعلها له ما هو اخص بان يكون خبرا لها وورود الفعل بلفظ
الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف ومنه قولهم اهون
ما اعملت لسان ممخ وعن ابن مسعود رضي الله عنه افرس
الناس ثلثة بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى ان ينفعنا
وابو بكر في عمر روي انه انكحه صفرا وقوله تاجرني ثمنه دليل على انه
كانت له غيرهما تاجرني من اجرته اذا كنت له اجيرا كقولك ابوته اذا
كنت له ابا وثماني حجج ظرفه او من اجرته كذا اذا اثبته اياه ومنه تعزيته
رسول الله صلى الله عليه وسلم واله اجركم الله ورحمكم وثماني حجج مفعول
به ومعناه رعيه ثماني حجج فان قلت ــــ كيف صح ان ينكحه احدى
ابنتيه من غير تمييز قلت ــــ لم يكن ذلك عقدا للنكاح ولكن مواعدة
ومواصفة امر قد عزم عليه ولو كان عقدا لقال قد انكحتك ولم يقل
اني اريد ان انكحك فان قلت ــــ فكيف صح ان يمهرها اجارة نفسه
في رعية الغنم قلت لا بد من تسليم ما هو مال الا ترى الى ابي حنيفة
كيف منع ان يتزوج امراة بان يخدمها سنة وجوز ان

Copyright © King Saud University